

محاضرات وندوات مصورة - الأردن - جامع التقوى - الحلقة ٠٤٨ : حديث شريف : بادروا بالأعمال الصالحة .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٤-١٠-١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى صحابته الغر الميامين ، وأمناء دعوته ، وقادة ألويته ، وارضَ عنا وعنهم يا رب العالمين .

قال عليه الصلاة والسلام : بادروا بالأعمال الصالحة

إخوانا الكرام ؛ عود نفسك تقبل الحقيقة
المرّة
في أوام مريحة ، أكثر الناس يتعلق
بالأوهام المريحة ، لكن في حقيقة مرّة
، فالبطولة أن تتوقع الحقيقة المرّة حتى
تواجهها ، لذلك الأنكباء يواجهون
الحقائق المرّة ، والأغبياء يفقدون عليها
.



الآن حديث ، أنا والله كلما قرأته ينقطع قلبي ، يقول عليه الصلاة والسلام :

((بادروا بالأعمال الصالحة ، هل تُنظرون إلا فقراً مُنسيا))

[أخرجه الترمذي والنسائي عن أبو هريرة رضي الله عنه]

يعني هذا المستقبل ، فلان بالأربعين ، خمسة وأربعين ، ستين ، أربعة وستين ، سبعين ثلاثين ،
المستقبل بشكل واقعي ، علمي ، من دون وهم ، ماذا أمام الإنسان ؟

((هل تُنظرون إلا فقراً مُنسيا))

واحد عنده ثلاث بنايات بحمص ، وثلاث سيارات ، وتاجر كبير ، ثلاث أبنيه هدمت واحترقت
السيارات ، وسكن اثنا عشر شخص بغرفة واحدة بالشام ، مين يفكر يصير هيك معه وضعه
المادي جيد جداً ، هيك صار .

((هل تُنظرون إلا فقراً مُنسيا))

في فقر بنسبك كل شيء .

((أو غني مُطغيا))

[أخرجه الترمذي والنسائي عن أبو هريرة رضي الله عنه]



واحد عنده زوجة سالحة ، ومحجبة ،
سافر لبلد آخر ، قلها تأتي لعندي
بأفصح ثياب أو أطلقك ، هذا غني
مطغياً ، الغنى حمله على الطغيان .

((أو مَرَضًا مُفْسِدًا))

[أخرجه الترمذي والنسائي عن أبو هريرة رضي الله عنه]
والله أي مرض يا إخوان ، يجعل حياة
الإنسان جحيم لا يطاق ، في أمراض
عضالة انتهت حياته ، يعيش بالعذاب ،
إذا :

((هل تَنْظُرُونَ إِلَّا فَقْرًا مُنْسِيًا ، أو غِنِيًا مُطْغِيًا ، أو مَرَضًا مُفْسِدًا ، أو هَرَمًا مُفْنِدًا))

[أخرجه الترمذي والنسائي عن أبو هريرة رضي الله عنه]

كبر بالسن ، صار يعيد القصة عشر مرات ، ويأتوا الضيوف ما عم يطعوني ، يستحوا أهله فيه ،
يكون عميد أسرته ، شخصية مهمة .
واحد من كبار أغنياء الشام ، يطلع ما يرجع ، فقد ذاكرته ، يطلع يمشي بالطرقات يبحثوا عنه ،
يربطوه بعدين ، والله في أمراض يهان الإنسان إهانة لا يعلمها إلا الله .
أعرف قريبة لي ، الوضع المالي جيد جداً ، أصيبت بشلل ، أول جمعة خدمة عشر نجوم ، كل
جمعة تقل درجة ، آخر شيء الله يخفف عنك ، الإنسانية يلي ربت أولاده وبتاتها بعد عشر أسابيع
ما عاد يتحملوها .

والله يا إخوان ؛ ما في دعوة أدعوها
من أعماق قلبي أن الله لا يبركنا ، تبقى
محترم مكانتك عند أولادك ، من حولك
، لما برك الإنسان صار عبرة ،
والإنسان إذا برك ثقيل ، حمله على
المرحاض ، وشغلة ، فمدام الواحد
بصحته .



((اللَّهُمَّ أَمْتِعْنَا بِأَسْمَاعِنَا ، وَأَبْصَارِنَا ،
وَقُوتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا))

[أخرجه الترمذي عن نافع مولى ابن عمر رحمه الله]

هذا من الدعاء النبوي الذي كان يكثر منه النبي الكريم ، هذا الحديث أنا أحب من حين لآخر
أحكي الحقيقة المرة .

((بادروا بالأعمال الصالحة))

مرة هذه قصة وقعت ، واحد بدوي ساكن بجدة ، لما جدة اتسعت ، اتسعت طولاً أصبح قطر جدة ٩٠ كيلو متر ، عمان ٦٠ ، هذه الشام الضخمة ١٥ كلها ، عمان ٦٠ كيلو متر قطرها الطولي ، يعني شمال جنوب ، جدة ٩٠ ، فهذا لما جدة اتسعت ، أرضه وليت ، هو إعرابي ما عنده خبرة بالأسعار ، أتى مكتب عقاري خبيث جداً ، أشتراها منها بربع قيمتها ، وعمروا بناية البناية شفتها بعينة اثنا عشر طابق عالبحر ، الشركاء الثلاثة أول واحد وقع من سطح البناء إلى الأرض نزل ميت ، انتهى ، والتاني دهس ، قام فكر الثالث ، كأنه فكر تفكير صحيح ، أن هذه من الشروة ، بحث عن البدوي ستة أشهر حتى عثر



دافع ثمنها ، ثمنها عشر قروش دفع مقابلها عشر ليرات ، يريد أن يخلص ، وهنا في مشكلة ، ما دام في قلب ينبض كله يتصحح في ديون تؤدي ، في مسامحة تتم ، أما أن ما يفكر بالمستقبل . يعني الإنسان هو ومكانته كلها منوط بضربات قلبه ، وقف لا تأكل شيء ، بنابة ثمانون طابق بباريس لواحد من الشام انتهت ، لم تعد

له ، كل أملاكك ، وهيمنتك ، ومكانتك ، و و منوطة بضربات قلبك ، أو بسيولة الدم ، ما هذه الجلطة ؟



تجمد ذرة دم ، ذرة والله لا ترى بالعين إن تجمدت في بعض أوعية الدماغ فقد بصره ، فقد سمعه ، فقد ذاكرته ، فقد حركته ، أنشل ، فنحن تحت رحمة الله عز وجل ، نحن بالتعبير المعاصر سريعون العطب ، كل هيمنتك مبنية ،

ملك السعودية خثرة بالدماغ ، عشر سنوات على الكرسي ، ملك فهد ، عشر سنوات على الكرسي أصبح هي الطب كله بين يديه ، فيه يذهب إلى أي مكان في العالم . فالإنسان يريد أن يعيش المستقبل وأنا



والله أحب أظمن من تعلم القرآن متعه الله بعقله أنا أقول الناس يتفاوتوا بخريف العمر فقط الشباب كله مثل بعضهم ، نشاط ، وحيوية ، وقوة ، أما أين التفاوت .

أعرف أستاذ بالشام بلغ السابعة والتسعين ، فإذا كان سألوه إخوانه الكرام يا سيدي : ما هذه الصحة الذي حماك الله بها يقول يا بني حفظناها في

الصغر فحفظه الله علينا بالكبر ، من عاش تقياً عاش قوياً .

لي صديق زرتة مرة بالعيد ، فتح لي والده ، قالي : والله محمد ليس هنا يا بني بيطلعنا عندك خمس دقائق ، قلت له : أي والله أدخل ، دخلت ، بادرني فقط ، قال لي : يا أباي أنا عمري سبعة وتسعين سنة ، عملنا مبارح تحليلات كاملة ، بول ودم ، طلع كله طبيعي ، قالي أنا والله يا أباي أنا الحرام لا أعرفه ، لا حرام النساء ، ولا حرام المال ، ما يعرفه بحياته ، من عاش تقياً عاش

قويًا ، وأبشركم جميعاً أمشي صح لك خريف عمر متألق ، بذاكرتك القوية ، بمكانتك الاجتماعية الأسرية ، الكل يحترمك ، كبير أنت ، قليل خلل بالدماغ انتهى ، يعيد القصة مائة مرة ما عم يطعموني ، وأيام يتلقى إهانات الواحد من أهله لا تحتمل .

في عنا رجل من كبار الأغنياء ، سبب غناه كان طبيب نسائي وحيد بالشام كلها ما في غيره ، لا يطلع من عيادته إلا بعرباية ، ما كان في سيارات ، بعرباية ، وليرة ذهب ، يبعوا الفرشة من أجل أن يعطوه ليرة ذهب ، لا يطلع ، جمع ثروة طائلة ، عمر بيت بأحد أكبر أحياء دمشق البيت أنا رأيته الحجر مزخرف ، كله من الخارج ، هذا الإنسان أصيب بجلطة ، فقد حركته ، هذه الزوجة تحملته ستة أشهر ، بعدها نقلته على القبو لتحت ، في قبو وضعت له تخت ، وتغيب عنه يقول للصانعة أين الخانم ؟ ما تأتي ، كل خمس ستة أيام تطل عليه طلة ، تقول له بالحرف الواحد : تضرب قد الخانم شو بدك بالخانم ؟ ما عم تأكل ؟ بطولتك بخريف العمر .

دخلت على عالم بحلب أقسم بالله ملك مو هيك ، عمره ٩٧ سنة ، لكن محترم ، معزز مكرم ، البيت متواضع بيت عربي يسموه ، ما في بناية ، لكن نظافة ، أظافة ، أولاده حوله ، تلميذه حوله مثل الملك ، فالبطولة بخريف العمر ، فكل ما الواحد اتقى الله في شبابه يكافئه الله بخريف العمر .

من تعلم القرآن متعه الله بعقله حتى يموت .

الشيء بالشيء ، يذكر ، ورد بالأثر :

أنه من تعلم القرآن متعه الله بعقله حتى يموت ، لا يخرف ، أدي الصلاة لا تخرف .

مرة قال لي طبيب ، عن وحدة مريضة من أقبائي ، قال لي : حاكوها ، كيف نحاكيها ؟ قال : بس تحاكوها تضطر أن تجاوب ، لما تجاوب تنتشط الدورة الدموية بالدماغ ، يأتي واحد ويصلي ،



أربع ركعات أول كلمتين مع سورة ، الاثنتين الثانيات ما فيهن سورة ، نشاط ، ركع سبحان ربي العظيم ، ثلاث مرات ، سمع الله لمن حمده ، هذه الحركات والسكنات والقراءات هذه نشاط دماغي ، لذلك :



من تعلم القرآن متعه الله بعقله حتى يموت .

كل بطولتك تعيش المستقبل ، والله في ناس بموتو شو موتة ، واحد من كبار المحسنين بالشام ، من كبار المحسنين ، يعني بأسرته ، وبعائلته الكبيرة ما في شاب ما زوجه على حسابه وأخذ له بيت ، له مكانة تفوق حد الخيال ، متى مات ؟ ليلة القدر وهو يقرأ القرآن ،

عالم بمصر كشك ، يقول : يا رب اقبضني ساجداً ، مات بالجامع يوم الجمعة ساجد .

الموت يلخص لك حياتك الماضية كلها ، وناس يموتوا بالمرحاض ، واحد ادعى النبوة بالباكستان غلام محمد ، بالمرحاض مات ، الموت يلخص الحياة كلها ، لذلك :

((بادروا بالأعمال الصالحة ، هل تَنْظُرُونَ))

في أماننا جميعاً كلنا وأنا واحد منكم .

((هل تَنْظُرُونَ إِلَّا فُقْرًا مُنْسِيًا ، أَوْ غَنِيًا مُطْعِيًا ، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا ، أَوْ هَرَمًا مُفْنِدًا))

الهرم المفند يخرف يعني .

((أَوْ مَوْتًا مُجْهَرًا ، أَوْ الدَّجَالَ))

يا لطيف ! هذا الدجال سمي بالأحاديث أعور الدجال ، يرى الدنيا ولا يرى الآخرة ، يرى مصالحة ، الآن الغرب مصالح الشعوب تفوق حد الخيال ، مصالح شعبه هو ، يعني الفرد الأمريكي يعامل في أمريكا معاملة تفوق حد الخيال .

كنت مرة بالدانمرك ، الذي دعاني سوري لكن معه جنسية ، قريب له راح يعمل نزهة في استيبول ، صار معه حادث ، يخبر حكومته ، يأتي إسعاف يأخذه من مكان الحادث على المطار على الدانمرك ، والسيارة يعوض عليها بوحدة جديدة موديل سنتها ، بعدين يعطوه شك بالذهاب والإياب والمصروف ، أنت كنت رايح تعمل نزخة ، التغت النزهة ، هذا شك من أجل أن تعمل نزهة ثانية ، هكذا يعامل الفرد هناك ، شيء يفوق حد الخيال .

فالإنسان يجب أن يعيش الموت ، الموت فيه مغادرة ، كنت مرة بديرويت ماشي في الطريق وجدت مقبرة ، أحببت أن أعمل لها ملاحظة ، قلت لهم : أنتم تموتون ، قال : طبعاً مثلكم ما في مشكلة ، قد ما كان غني بدو يموت الواحد ، قد ما كان قوي بدو يموت ، بالعكس ، سبحان من قهر عباده بالموت .



والله مرة أعرف شخص ، البيت بالشام ثمنه عشر ملايين ، بخمسة البيت بينسكن ، مئة متر ، في بخمسة عشر ، في بعشرين ، بيته ثمنه مئة وثمانين مليون ، بأرقى شوارع دمشق ، بناية ١٢ طابق مساحته ٤٥٠ متر ، هو والد صديقي مات ، المقبرة بأيام الشتاء ، والأيام مطيرة كانت فتحو القبر ، والله

مياه سوداء ، فلت السياق ماء مالحة على القبر ، أنا واقف ، سألوا ابنه ماذا نفعل ؟ قال : ضعوه ، أنا جمعة لا أستطيع أن أكل ، أعرف مستواه المعاشي ، يأتي بحرامات من فرنسة موهبر مالها وزن ، رفاه ، هذا الموت ، ينهي قوة القوي ، وضعف الضعيف ، وغنى الغني وفقير الفقير ، ووسامة الوسيم ، ودمامة الدميم ، وذكاء الذكي ، وغباء الغبي ، ينهي كل شيء ، أنا أقول كل بطولتك أن تعد لهذه اللحظة التي لا بد منها ، ولا تعلم متى تأتي . في عنا إمام الله يمد بأعمار الأئمة كلهم ، صلى الظهر بالجامع ، العصر صلوا عليه بنفس الجامع ، الظهر صلى ، العصر عليه .



كنت مرة بالمغرب ماشي بمكان ، واحد بياع ساعات كاتب لوحة ، كاتب صل قبل أن يصلى عليك . فهنا :

((بادروا بالأعمال الصالحة ، هل تُنظرون إلا فقراً مُنسياً ، أو غني مُطغياً ، أو مريضاً مُفسداً ، أو هَرَمًا مُفئداً ، أو موتاً مُجهزاً ، والدجاجُ ،

فشرُّ غائب يُنتظرُ))

تأتي دولة على العراق تنهب ، تسرق ، تقتل ، تمثل بجثث ، بتدمر ، ما خلو شيء يقول لك : جننا من أجل الحرية ، أي حرية ؟ أنا أقول ما في إرهاب بالعالم أقوى من الغرب ، أكبر إرهاب بالغرب موجود ، يحتلوا الأرض ، ينهبوا الثروات . بموريتانيا في منجم نحاس ، بريطانيا استغله خمسين سنة ، من دون مقابل ، رحلت لبلدة اسمها غينيا ، أكبر منجم ألماس بالعالم بغينيا ، أكبر منجم ألماس ما بطعتي أمريكا وبريطانيا للشعب شيء ، إذا بتاكل برتقالة تضع القشرة بالطريق يأكلوها وراك فوراً ، أنا ما مر معي فقر وقهر قد هذا الفقر ، الشعب بيشتغل عشر ساعات ليأكل فقط ، أما في دعم للدخان والمخدرات ، والملاهي الليلية ، ثلاث أرباع المصاريف على الدولة ، لما الإنسان يغرق بالمعصاة ، انتهى ضعف ، فلذلك في حديث يلفت النظر :

((قوم معهم سياط كأذناب البقر ، يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مُميلات مائلات

((

[أخرجه مسلم عن أبو هريرة]

ما العلاقة بينهما ؟ في تنافر والحديث
واحد ، بعضهم قال : الأقوياء لا
يستتب لهم الأمر إلا بفسق الشعب ، لما
يروج الفسق والرذيلة ، لما لا يعاقب
على الزنا ، اعتبروا السيارة بيت في
بعض البلاد ، فإذا واحد حب يزني
بوحدة يأخذها على مكان جميل بعيد
ويزني فيها ، ولا أحد يستطيع اقتحام



الأقوياء لا يستتب لهم الأمر إلا بفسق الشعب

السيارة ، من أجل ترويج المعصية ، وكل ما الشعب فسق حكمه سهل ، وكل ما آمن بخوف
بصير ، صار في مواجهة ، صار في جراءة ، وهذا مؤمن بالآخرة لا يهمله .

((أو مَرَضًا مُفْسِدًا ، أو هَرَمًا مُفْنِدًا ، أو مَوْتًا مُجْهِزًا ، والدَّجَالُ ، فَشْرٌ غَائِبٌ يَنْتَظَرُ))

والدجال الأعور ورد بالأحاديث ، هو في شخص أعور الدجال شخص ، لكن الأعور الدجال
نموذج متكرر ، أعور يرى الدنيا ولا يرى الآخرة ، يرى الغرب مصالحة ولا يرى مصالح
الشعوب ، يدمرها ،

كنت بالجزائر فرنسا حكمتهم ١٣٠ سنة ، لما دخلت كانت نسبة المتعلمين تسعين بالمئة خرجت
عشرة بالمئة ، منعت العلم ، والله اسمعت قصص لا يصدقها العقل ، حي بالجزائر لأنه أحد أفراد
الحي انتقد الحاكم الفرنسي ، قصفوا بالطائرات ١٢ ألف ماتوا بليلة واحدة ، ، رحنا على
اصطيف المطار مطار الشهداء ، لأن فرنسا وعدت الجزائر أن تمنحها الاستقلال عند انصارها
بالحرب العالمية الثانية ، انتصرت مشيت مظاهر باصطيف من أجل تحقيق وعد فرنسا ، قتلوا
٤٣ ألف ، لقصف بالطائرات ، بمطار اصطيف مطار الشهداء ، أنا لما رحنا إلى الجزائر غير
معقول أي توحش ، ما في وحشية تفوق وحشية فرنسا ، هؤلاء الغرب ، والله أنا أقول إن لم تكفر
بهم لن تؤمن بالله .



لا يوجد وحشية كوحشية الغرب

أخوانا الكرام :

((فَشْرٌ غَائِبٌ يَنْتَظَرُ ، والساعة ؟

والساعة أدهى وأمر))

الساعة موت كعقاص الغنم ، لا يدري
القاتل لم يقتل ، نحن بالخمسينات إذا
أحبوا إعدام شخص شنقاً تزحف الشام
كلها تشوفوا ، شنقوا واحد ، الآن كل

يوم في مئتين ، عادي ، اسمع خبر ثاني ، خبر رابع ، عادي ، كل يوم مئتين ، والأصح أربع مئة ، وأربع مئة معتقلين ، وأربع مئة مهجرين ، وأربع مئة معاقين ، وأربع مئة مرضى ، والعالم كله ساكت ، يبعثوا كلبة الروس ، لا يكا اسما ، العالم الغربي قام ولم يقعد ، الآن يقتل أربع مئة ألف ، وستة ملايين بيت

مدمر ، و١٢ مليون لاجئ ضمن البلد ، والعالم ساكت ، ولا كلمة ، ولا تعليق ، ولا إشارة ، ولا خبر ، فنحن ما لم نكفر بهم لن نؤمن بالله ، والدليل :

﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ﴾

[سور البقرة الآية : ٢٥٦]

أخوانا الكرام ؛ كلنن سمعته بأذني بخطاب طبعاً مترجم ، ونحن قتل



براوندا ٨٠٠ ألف وكان بإمكانني أن أحقن دماء أربع مئة ألف لكنني لم أفعل ، أربع مئة ألف ، كان بإمكانه أن يحقن دمائهم ، لكنه لم يفعل ، جاء كلنن للمنطقة زار دمشق ، ورام الله ، وتل أبيب ، وزار أسرة الأسير الإسرائيلي جلعاد شاليط ، أربعة بنود ، الرابعة أسرة الأسير ، ولنا عندهم ١١٨٠٠ أسير ، ما خطر بباله يختار أسرة أسير ، والله مو شايفينا يا أخوان ، مو شايفينا إطلاقاً ، هذه الأمة العربية بأكلها ٢٥٠ مليون ، والله مو شايفينا ، والله أمة عربية تملك نصف ثروات الأرض ، غير معقول نصف ثروات الأرض ، وتملك من مقومات الوحدة ما لا تملكه أمة أخرى ، ومع ذلك نحن مثل ما لكن شايفين نحن أفقر شيء ، ببعض الدراسات بأمریکا أفقر الأمة العربية ، ومعهم نصف ثروات الأرض بدها صحوة ، وبدها عودة إلى الله ، وإذا شفت الناس ما التزموا لحق حالك أنت ، دينا دين عظيم جماعي فردي ، تطبقه أنت لحالك تقطف كل ثماره الفردية .

والحمد لله رب العالمين